

تفسير ابن كثير

يقول تعالى ومن المنافقين من يقول لك : يا محمد { ائذن لي } في القعود { ولا تفتني } بالخروج معك بسبب الجواري من نساء الروم قال ﷺ تعالى : { ألا في الفتنة سقطوا } أي قد سقطوا في الفتنة بقولهم هذا كما قال محمد بن إسحاق عن الزهري ويزيد بن رومان وعبد ﷻ بن أبي بكر وعاصم بن قتادة وغيرهم قالوا : قال رسول ﷻ صلى ﷻ عليه وسلّم ذات يوم وهو في جهازه للجد بن قيس أخي بني سلمة : [هل لك يا جد العام في جلد بني الأصفر ؟] فقال : يا رسول ﷻ أو تأذن لي ولا تفتني فواﷻ لقد عرف قومي ما رجل أشد عجباً بالنساء مني وإنني أخشى إن رأيت نساء بني الأصفر أن لا أصبر عنهن فأعرض عنه رسول ﷻ صلى ﷻ عليه وسلّم وقال : [قد أدنت لك] ففي الجد بن قيس نزلت هذه : { ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني } الآية أي إن كان إنما يخشى من نساء بني الأصفر وليس ذلك به فما سقط فيه من الفتنة بتخلفه عن رسول ﷻ صلى ﷻ عليه وسلّم والرغبة بنفسه عن نفسه أعظم وهكذا روي عن ابن عباس ومجاهد وغير واحد أنها نزلت في الجد بن قيس وقد كان الجد بن قيس هذا من أشرف بني سلمة وفي الصحيح أن رسول ﷻ صلى ﷻ عليه وسلّم قال لهم : [من سيدكم يا بني سلمة ؟] قالوا : الجد بن قيس على أنا نبخله فقال رسول ﷻ صلى ﷻ عليه وسلّم [وأي داء أدوأ من البخل ! ولكن سيدكم الفتى الجعد الأبيض بشر بن البراء بن معرور] وقوله تعالى : { وإن جهنم لمحيطة بالكافرين } أي لا محيد لهم عنها ولا محيص ولا مهرب